وقال الخفاجي ن • وسياسة تزهي وقد خلع الحيا • عليها حلي حمرا وارديتر خضرا
يذوب بها ريق الغمامة فضة • ويجمد في اعطافها ذهبا نضرا • وقال ابن وضاح ايضا
ونارنجة لم يبدع حسنها • لعيني في غيرها مذهبا • فطورا اري لهبا مضرما
وطورا اري سفنا مذهبا • وقال ابن وضاح في السرو • ايا سرو لا يعطش منابتك الحيا
ولا بز عن اعطافك الخضل النضر • فقد كسيت من راية الملك مثلما • تلف على الخطي رايا تترا الخضر
وقال ابو اسحق الخولاني • نيلوفر شكله كشكلي • يعوم في ابحر الدموع
قد البست عطفه دروعا • خود لريح الصبا شموع • يلوح اذ لونه كلوني
من فوق فضفاضة هموع • مثل مسامير مذهبات • في محلقات من الدروع
وقال ابن الابار • وسوسنات اربت من حسنها بدعا • ولم تزل لعصر مولانا يري بدعا
شبيهة بالثريا في تالقها • وفي تالقها تلتاح ملتمعه • هامت بيمناه تبغي ان يقبلها
واستشرفت تجتلي مراه مطلعه • ثم آثنني بعضها من بعضها غلبا • على البلاد فوافت وهي مجتمعه
ورفع هذه الابيات الى الامير ابي زكريا وقال حازم • لا نور يعدل نور اللوز في انق
وبهجة عند ذي عدل وانصاف • نظام زهر يظل الدهر منتثرا • عليه من كل هامي القطر وكاف
بينا تري وهي اصداف كدرحيا • بيض غدت درا في خضر اصداف • وقال ابن سعد الخير في رمانة
وساكنة في ظلال الغصون • تروض بروقك افنانه • تضاحك اترابها فيه اذ
غدا الجو تدمع اجفانه • كما فتح الليث فاه وقد • تضرج بالدم اسنانه
وقال ابن نزار الوادي آشي • ورمانة تدفض عنها ختامها • حبيب اعار البدر بعض صفاته
فكسر منها بعد عذرا ذكا عب • وناولني منها شبيه لذاته • وقال بعضهم في الاترسيا يقال له
بالمغرب حب الملوك • ودوح تهدل اشطانه • رعي الدهر احسنه ما اشتهى
فما احمر منه فصوص العقيق • وما اسود منه عيون المها • وقال بعضهم
واني معاهد للحسن فيها • وللانس التقاء البهجتين • وللاوتار والاطيار فيها
لدي الاسحار اطرب ساجعين • فكم بدر تجلى من رباها • ومن بطحا بها في مطلعين
والغدير يرتقي من تلتقيها • ومن ثمر القلوب بمرتعين • اذا اهوى لسوسنة يمينا
تحيت من التقاء السوسنين • وكم يوم توشح من سناه • ومن زهراتها في حلتين
وراح اصيله ما بين نهر • ودولاب تندوب بسجعين • بنهر كالسماء يجول فيه
سحائب من ظلال الدوحتين • تدرع للنواسم حين هزت • عليه كل غصن كالرديني
ملاعب في غرامي عند ذكري • صباه وغصنه المتلاعبين • وقال الوزير محمد بن عبد الرحمن بن طاهر
يا حرقة البين كويت الحشا • حتى اذبت القلب في اضلعه • اذكيت فيه النار حتى غدا
ينساب ذاك الذوب من مدمعه • يا سول هذا القلب حتى متى • يوحي برشف الريق من منبعه
فان في الشهد شفاء الوري • لا سيما ان مص من مكرعه • والله لا بد لي منكم عاجلا
ويبلغ القلب الى مطمعه • ولو لم يكن للاندلسيين غير كتاب شذور الذهب لكفاهم دليلا على
البلاغة ومؤلفه هو علي بن موسى بن علي بن محمد بن خلف ابو الحسن الانصاري الجياني نزيل فاس ودولة
خطابتها ولم ينظم احد في الكيميا مثل نظمه بلاغة معان وفصاحة الفاظ وعذوبة تراكيب حتى قيل فيه
ان لم يعلمك صنعة الذهب علمك الادب وفي عبارة بعضهم ان فاتك ذهبه لم يفتك ادبه • وقيل فيه انه
شاعر الحكماء وحكيم الشعراء وتوفي رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ولنذكر هنا نبذة من
سرعة بديهة اهل الاندلس وان مرت من ذلك جملة وستاتي ايضا زيادة على الجميع منقول قال في
بدائع البداية ما صورته روى عبد الجبار بن حمديس الصقلي قال صنع عبد الجليل بن وهبون المرسي الشاعر
لنا نزهة بوادي اشبيلية فاقمنا فيه يومنا فلما دنت الشمس للغروب هب نسيم ضعيف غضن وجه الماء
فقلت للجماعة اجيزوا • حاكت الريح من الماء زرد • فاجازه كل منهم بما تيسر له فقال
لي ابو تمام غالب بن رباح الحجام كيف قلت يا ابا محمد فاعدت القسيم له فقال • اي درع لقتال لو جمد •
انتهى وقد ذكرنا في هذا الكتاب فليراجع في محله ثم قال صاحب بدائع البداية بعد ما سبق ما صورته
وقد نقل ابن حمديس الى غير هذا الوصف فقال • نثر الجو على الترب برد • اي در لنحور لو جمد
تناقض المعنى بذكر البرد وقوله لو جمد اذ ليس البرد الا ما جمد البرد اللهم الا ان يريد بقوله لو
جمد لو دام جموده فيصح وينعقد عن التحقيق ومثل هذا قول المعتمد بن عباد يصف فوارة
ولربما سلت لنا من مائها • سيفا وكان من النواظر مغمدا • طبعته لجينا فذاب لانه صفحة
منه ولو جمدت لكان مهندا • وقد اخذت انا هذا المعنى فقلت اصف روضا
ولو ان ذاك النبت كان زبرجدا • ولو جمدت انهاره كان بلورا • وهذا المعنى ماخوذ من
قول علي التونسي الايادي من قصيدته الطائية المشهورة ن • الولو قطر هذا الجو ام نقط
ما كان احسنه لو كان يلتقط • والمعنى كثير للقدماء قال ابن الرومي من قطعة في العنب الرازقي
لو انه يبقى على الدهور • قرط آذان الحسان الحور • قال علي بن ظافر واخبرني من اثق به قال ركب
المعتمد على الله ابو القاسم بن عباد للنزهة بظاهر اشبيلية في جماعة من ندمائه وخواص شعرائه فلما ابعد

اخذ

اخذ في المسابقة بالخيول فجاء فرسه بين البساتين سابقا فراي شجرة تين قد اينعت وزهت وبرزت منها
ثمرة قد بلغت وانتهت فسدد اليها عصي كانت في يده فاصابها وثبتت على اعلاها فاطربه ما راي من حسنها وثباتها
والتفت ليخبر به من لحقه من اصحابه فراي ابن جامع الصباغ اول من لحق به فقال اجز كانها فوق العصا •
فقال هامة زنجي عصى • فزاد طربه وسروره بحسن ارتجاله وامر له بجارية سنية قال علي بن ظافر
واخبرني ايضا انه سبب اشتهار ابن جامع هذا ان الوزير ابا بكر بن عمار كان كثير التطلب لما يصدر عن ارباب
المهن من الادب المحسن فبلغه خبر ابن جامع هذا قبل اشتهاره فمر على حانوته وهو اخذ في صناعة صباغة والنيل
قد جر على يديه ذيلا • واعاد نهارهما ليلا • فاراد ان يعلم سرعة خاطره فاخرج زنده وبدء بيضا من تحت كمه واشار الى يديه
وقال كم بين زند وزند • فقال ما بين وصل وصد • فتعجب من حسن ارتجاله • ومبادرة العمل واستعماله • وجذب
بضبعه • وبلغ في الاحسان اليه غاية وسعه • وبلغني ايضا انه دخل سرقسطة فبلغه خبر يحيى القصاب
السرقسطي فمر عليه • ولحم جزور بين يديه • فاشار ابن عمار الى اللحم وقال • لحم سباط الخرفان مهزول
فقال • يقول يا مشتريه مهزول • انتهى ولما صنع المتوكل على الله بن الافطس صاحب بطليوس هذا
القسيم الشعر خطته خسف ارتج عليه فاستدعى ابا محمد عبد المجيد بن عبدون صاحب الرائية التي اولها
الدهر يفجع بعد العين بالاثر • وقد تكرر ذكره في هذا الكتاب وهو احد وزراء دولته وخواص حضرته
فاستجازه اياه فقال لكل طالب عرف • للشيخ عيبة عيب • وللفتى ظرف طرف • وذكر ابن بسام في الذخيرة
ان قائل القسيم الاول الاستاذ ابو الوليد بن مانبط وان عبد المجيد اجازه ارتجالا وهو ابن ثلاث عشرة سنة
وقد ذكرنا ما يغرب من ذلك في هذا الكتاب وقال ابن الفليط المالقي قلت يوما للاديب ابي عبد الله بن
السراج المالقي ونحن على جرية ماء اجز • شربنا على ماء كان خريره • فقال بديها بكاء محب بان عنه حبيب
فتى كان مشغوفا كئيبا بالف • فاني مشغوف به وكئيب • وذكر ابن بسام في الذخيرة انه اجتمع
ابن عبادة وابن القابلة السبتي بالمرية فنظر الى وسيم يسبح في البحر وقد تعلق بسكان بعض المراكب فقال
ابن عبادة اجز • انظر الى البدر الذي لاح لك • فقال ابن القابلة • في وسط اللجة تحت الحلك •
فجعل الماء سماء له • واتخذ الفلك مكان الفلك • وقال ابو عامر ابن شهيد لما قدم زهير الصقلي الى
حضرة قرطبة من المرية وجه وزيره ابو جعفر بن عباس الى المتبرين من اصحابنا منهم ابن برد وابو بكر المرواني وابن
الحناط والطبني فحضروا اليه فالح عني وقال وجهوا اليه فوافاني رسوله مع دابة بسرج حلي ثقيل فسرت اليه
ودخلت المجلس وابو جعفر غايب فتحفز المجلس لدخولي وقاموا جميعا الى حتى طلع ابو جعفر علينا ساجاد يلا لم
ار احدا بحيه قبله وهو يترنم فسلمت عليه سلام من يعرف قدر الرجال فرد ردا لطيفا فعلمت ان في انفه نعرة
لا تخرج الا بسعوط الكلام والا نرام مستحصد النظام ورايت اصحابي يصيخون الى ترنمه فقال لي ابن الحناط
وكان كثير الانحاء على جانبا في المحافل ما يسوءني • الوزير حفظه تسيم وهو يسالنا اجازته فعلمت اني المراد
فاستنشدته فانشد • مرض الجفون ولثغة في المنطق • فقلت لمن حضر لا تجهدوا الفكم
فالمراد غيري ثم اخذت الدواة فكتبت • سببان جرا عشق من لم يعشق
من لي بالثغ لا يزال حديثه • يذكي على الاحشاء جمرة محرق • ينبو فينبو في الكلام لسانه
فكانه من خمر عينيه سقي • لا تعشق الالفاظ من عثراتها • لو انها كانت له في مهرق
ثم قمت عنهم فلم البث ان وردوا علي واخبروا ان ابا جعفر لم يرض بما جئت به من البديه وسالوني ان احمل
مكاوي الهجاء على حماره فقلت • ابو جعفر كاتب محسن • مليح شبا الخط حلو الخطابه
تملا شحما ولحما وما • يليق تملاه بالكتابه • له عرق تيس ماء الحياة
ولكنه رشح الجنابه • جرى الماء في سفله جري لين فاحدث في العلو منه صلابه
وذكر الوزير ابو بكر بن اللبانة الداني في كتابه سقيط الدرر ولقيط الزهر ان المعتمد بن عباد صنع قسيما
في القبة المعروفة بسعد السعود فوق المجلس المعروف بالزاهي وهو • سعد السعود يتيه فوق الزاهي
ثم استجاز الحاضرين فعجزوا فصنع ولده عبد الله الرشيد • وكلاهما في حسنه متناهي • ومن اقتدى بك كالمثل محمد
قد حل في العلياء للاشباه • لا زال يبلغ فيهما ما شاءه • ودهت عداه من الخطوب دواهي
وخرج القاضي الفقيه ابو الحسن علي بن القاسم بن محمد بن عشرة احد رؤساء المغرب الاوسط في جماعة من اصحابه
منهم محمد بن عيسى بن سوار الاشبوني ورجل يسمى بابي موسى خفيف الروح ثقيل الجسم فجعل يعبث بالحاضرين
بابيات من الشعر يصنعها فيهم فصنع القاضي ابو الحسن معاتبا له • وشاعر انقل من جسمه
ثم استجاز ابن سوار فقال • تاتي معانيه على حكمه • يهجو فلا يهجي فهل عندكم
ظلامة تعدى على ظلمه • لسانه في هجوه حية • منية الحية في سمه
يصيب سر المرمى في رميه • كانما العالم في علمه • اما ابو موسى ففي كفه
عصى ابنه والسحر في نظمه • وفي المقتبس في تاريخ الاندلس ان الامير عبد الرحمن خرج في
اسفاره فطرقه خيال جارية طروب ام ولده عبد الله وكانت اعظم حظاياه عنده وارفعهن لديه
لا يزال كلفا بها هائما بحبها فانتبه وهو يقول • شاقك من قرطبة الساري
في الليل لم يدر به الداري • ثم سال ابنه عبد الله بن الشمر نديمه واستجازه كمال البيت فقال
زار فحيى في ظلام الدجا • احبب بمن زار به ساري • وصنع الامير عبد الرحمن المذكور
في بعض غزواته قسيما وهو • نزي الشي مما نتقي فهنا به • ثم ارتج عليه وكان عبد الله بن

Copyright King Saud University